بقلم الشيخ/ أبوقتادة

الجرح والتعديل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدّين:

الجماعة الإسلامية المجاهدة بحاجة في هذا الوقت الذي خطت فيه عملياً في تطبيق الحكم الشرعي مع المرتدين في المجتمعات، وهي بفضل الله تقفز قفزات موفقة نحو تطبيق أهدافها المنشودة في بسط سلطان الله في الأرض وذلك بإحياء الخلافة التي سقطت وأسقـطت، أقول إن الجماعات المجاهدة بحاجة إلى إحياء منهج الجرح والتعديل وتطبيقه في هذا العصر على الأشخاص والتجمعات، وأئمتنا بذلوا الجهد العالي في توريثنا مكتبةً زاخرة بكتب الرجال وطبقـاتهم، فهناك رجال الحديث، والأحكام المتعلقة بهم فيما يخدم علم الحديث من تضعيفٍ وتوثيق، وهنـاك رجال الشعر والأدب واللغة، مع ما حوت أخبارهم مما يخدم قضايا الأدب والفقه، وكذلك كتب طبقات الفقه وطبقات الأمراء، وغيرها الكثير، وطالب العلم لو قلّب كتاباً من هذه الكتب لـرأى فيها صورة مثلى فيذكر أخبار الرجال التي يستطيع من خلالها أن يدرس تلك الشخصية، وهي تفيده كذلك في دراسة المجتمعات ومعرفة حركة حياة الناس يوم ذاك، ومع أن الدراسة المعاصرة المقترحة تحتاج إلى مقدمة يبين فيها موازين الجرح والتعديل وألفاظه المعاصرة في تقيم الرجال، وهذا الأمر قد يطـول ويحتاج إلى دراسة متفرّغة، وقد يفرغ له بعض طلبة العلم المجدّين، إلا أنه مما ينبغي التنبيه عليه أن الحركة المجاهدة في الجزائر خصوصاً وفي كل البلاد عموماً بحاجة سريعة في كشف الشخصيات المسلمة المعاصرة، لأنّها ككل الحركات المسلمة تعيش حالة من الانغلاق في معرفتها بالشخصيات الإسلامية المعاصرة، وأهل البلد أدرى بما فيه، وهي لو اتخذت لها مجلساً من أهل الدين والعقل من كافة بلاد المسلمين ليكونوا عوناً لهم في التعريف بالعلماء والدعاة في بلادهم، فهذا مما يخدم القضية ويجعلها تحقق الغرض المنشود.

والدراسة هذه والمجلس المقترح لها فوائد عديدة أهمّها: بالنسبة للجماعة المجاهدة في الجزائر أن لا يؤتوا في مرحلة من المراحل بشخصية لها الاحترام الموهوم في بلادهم فيدفعهم بنصائحه المؤطرة من خلال منهجه وارتباطاته التنظيمية أو الحكومية إلى مهاوي المهالك، ولعل تجربة الشيخ المصري محمد الغزالي هي أكبر دليل على ذلك، فهو شيخ أزهري، له صدى واسع في الاسم والشهرة، مع ما له من تاريخ شبابي في الـدعوة والإرشـاد، واقترانه بالشيخ حسن البنا، كل هذه المقدمات وغيرها من حسن البيان الذي يملكه في الدروس والخطب جعلت منه رجلاً محبوباً لدى الأمّة الإسلاميّة في الجزائر عندما ذهب هناك للتدريس في جامعاتها، ولو لم يفضح الله أمر هذا الشيخ وذلك لوقوفه أمام حركة الشيخ مصطفى بويعلي رحمه الله، وتهديد الشيخ

مصطفى له ثمّ تسليط الشيخ علي بن حاج عليه لكان الشيخ وللأسف ممن تثق به الحركة الجهاديّة في الجزائر، وقد رأى الكثير من الأخوة تفاعل الشباب الجزائريّ بشخصيّتين من الرموز الإسلاميّة خلال أزمة الخليج وكيف استخدمت هاتان الشخصيّتان من قبل علاقتهما التّنظيميّة والحكوميّة لبثّ فكر التنظيم أو الدولة داخل عقليّة الشباب الجزائريّ، والشخصيّتان هما: أحمد القطّان الكويتي، وأسعد بيوض التّميمي عضو البرلمان الفلسطيني عندما كان في المنفى تحت اسم (المجلس الوطني الفلسطيني).

أحمد القطّان بما كان له من احترام عند الشباب إذ لا يعرفون منه إلّاصوته الذي يملأ جنبات المسجد بحديثه عن الجهاد وحديثه عن فتن ومصائب المسلمين، ولعدم وجود القواعد الصّحيحة في تقييم الرجال فإنّ الكثير من الشباب كان يرى فيه نموذجاً يقتدى به، أو على الأقل يحسب على الصفّ النّظيف في العمل الإسلامي، وفي ذلك الوقت لو جاء أحدهم ليقول لهم بشيء من الموضوعيّة من هو أحمد القطّان لجاوبوه بالصّفع والركل، ومثله كذلك الشيخ المعمّم أسعد بيوض التميمي، فهو ليس إلّاصورة أخرى لأحمد القطّان الكويتي، ولكنّ الأيّام دولٌ، والدّوائر تدور، والحياة تكشف المخبوء، فما هي إلّا فتنة الخليج إلّاوتكشّفت الحقائق عن هاتين الشـخصيتين: أحمد القطّان سفيراً للحاكم المرتدّ جابر الصباح، يدعو إلى عودة الحكومة الشرعيّة إلى الكويت، والحكومة الشرعيّة في عقله هي آل الصباح (عليهم من الله اللعائن) ويبرّر استقدام الكفر إلى الجزيرة، ويستخدم اسمه اللامع في جلب الناس نحو الصّف السعوديّ الكويتيّ الأمريكيّ الكافر، وأمّا ذاك الشيخ أسعد بيـوض التميمي فلم يكن إلّاسفيراً لصدّام حسين التكريتي البعثيّ الكافر اللعين، حيث طوّف في البلاد داعياً إلى بيعة الرئيس المؤمن!! صدّام حسين، هذا الرئيس الذي تزيد أفعاله ضدّ المسلمين أفعال الصّليبيّين في بلاد الإسلام، وهكذا حاول كلّ شيخ أن يستخدم سمعته في تمرير الكفر على المسلمين، وهي صورة لن تنتهي ولن تختم بأزمة الخليج بل ستتكرّر دولاًمع الأيّام، لأنّ أمّتنا لا تتعظ من الأيّام وأحداثها، وذاكرتها في حفظ التّاريخ جدّ ضعيفة.

ومثال هذين الشخصين كثيرٌ وقوعه في الماضي والحاضر، والأمثلة في الجراب كثيرة وكثيرة جداً، ولهذا فإن الجماعة المجاهدة في الجزائر بحاجة لهذا الجانب من العلوم الذي قصّر فيه المسلمون، ولم يعد له وجود بمثل الرسوخ الذي كان عند أئمّتنا الأوائل، وإذا وُجد بعض اللفتات السريعة المبثوثة في بعض الكتب أو الموجودة على الأشرطة فهي أمثلة هزيلة، أو مشوّهة تُضحك الثكلى لما ترى فيها من انحراف عن الجادة في التقييم والحكم، وابتعاد جلي عن المنهج السلفي في التعامل مع الأشخاص والأفكار.

ومن المهم جداً أن يُكشف للمجاهدين في الجزائر الرموز والشخصيات الإسلامية ليتعاملوا معهم التعامل الصحيح، ومن المهم التنبيه أن قواعد الحكم على هذه الشخصيات قبولاًوردّاً، وتعديلاًوتجريحاً هو بمقدار قرب هذه الشخصيات من الحق والرشد في موضوع الإيمان والتوحيد، وقربه وبعده في منهج التعامل مع النصوص بين كونه أثريًّا أو أرائتياً، وقربه وبعده من إيمانه بالمنهج الجهادي كحلٍّ شرعي وحيد مع طوائف الردة في بلاد المسلمين، وعلى

هذا وباختصار يناسب هذه الورقات، وهذه النشرة فسأذكر منهجي في تقييم هذه المصطلحات.
هذه المصطلحات هي:
1- برلماني: ويقصد منه أنه يرى جواز الدخول في البرلمانات الشركية، وهو شخص لا يوثق به ولا يُتعامل معه في المسائل الجهادية، ولا يُستشار في فقه الطائفة المرتدة المحاربة، قد يُستغل في حمل إرشادات تنظيمات منحرفة ودول شركيّة /جرح/.
2- أرائتي: من أهل الرأي، رجل بعيد عن النص والأثر، يغلب عليه جانب المصلحة دون الالتفات للحكم الشرعي، لا يستشار في فقه الجهاد، قد يُستغل في حمل إرشادات تنظيمات منحرفة ودول شركيّة /جرح/.
3- شيخ: من أهل الفقه، بغض النظر عن كونه مقلّداً أو متبعا، ضعيف في فهمه لحال أهل زمانه، قد يستشار في فقه الجهاد.
4- موظف حكومة شركية لا يأتي منه خير، وهو كقول البخاري: فيه نظر.
5- إخوانيّ: برلماني + أرائتي + شيخ.
6- سعودي: خص بالذكر لعظم شرّه وهو قريب من موظّف حكومة شركيّة. والسعودية عندنا عائلة، والسعودي ليس نسبة لمكان وقُطر ولكن نسبة لحكومة محكومة من آل سعود المعاصرين..
7- سلفيٌّ مزعوم: شيخ، وقد يجمع بعض صفات الجرح الأخرى.
8 شَبه: معمم جاهل.
9- خطيب: تطلق على من عرف بالمقدرة الخطابية، وهي لا تعني جرحاً ولا تعديلاً، لا مدحاً ولا ذمّاً.
10- موحّد: أعلى درجات التعديل، مجاهد، فقيه، بصير بحال أهل زمانه، عالم بتوحيد الشرع والقدر.
11- مجاهد: بصير بأمور الحرب والمكيدة.
12- سنني: بصير بشؤون الحياة والسياسة والحرب.
وقد تأتي بعض القواعد والمصطلحات خلال الدراسات والبحث. والله الموفّق.